

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

" الْقَوْلُ الْعَلَمُ الْأُرُوُّ عَلَى الْمُشْرِكِينَ الدُّرُوزُ "

تم تصغير هذه الصورة. إضغط هنا لرؤية الصورة كاملة. الحجم الأصلي للصورة هو 1280 \* 755 ⚠



الْحَمْدُ لِلّٰهِ وَحْدَهُ ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ ، أَمَا بَعْدُ

مقدمة :

إن مما ميّز به الله - سبحانه - أهل الإسلام وحدة الدين ؛ يعبدون ربًّا واحدًا ، ويتبعون نبيًّا واحدًا ، ويرضون الإسلام دينًا واحدًا يكفرون بما سواه ، أما المشركون فقد تميّزوا بنقيض ما عليه أهل الإسلام ؛ من عبادة آلهة متعددة ، يعبدون كل شيء أعجبهم ، ويتبعون طواغيت كثرًا ، فكلما ساد فيهم أحد اتبعوه ، والأديان التي يتبعون بها أكثر من أن تحصى ، فهذه الهند فيها أكثر من مئة وثمانين دينًا وثنيا حاشا الإسلام. فغالبية الناس كفار مشركون إذ أن هذه الأديان مع كثرتها لها أتباع وهم أهلها المنتسبون لها ، فهم كثر في مقابل أهل الإسلام .

وهذا الأمر أخبر الله - عز وجل - عنه في أكثر من موضع في كتابه { وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ } { وَإِنْ تُطِغْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الطَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ } { يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ خَافِيٌّ عَلَيْهَا قُلْ إِنَّمَا عَلَّمَهَا عَبْدُ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ } { كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ } { وَمَا يَتَّبِعْ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا طَمَنًا إِنَّ الطَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ } { فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ } { وَمَا أَكْثَرَ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ } { يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ } { وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرَ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا } وغيرها كثير من آي الكتاب العزيز .

سبب كتابة هذا المقال :

هزّت في هذه الأيام أخبار غزو جنود دولة الإسلام والمسلمين - نصرهم الله - قرى الدروز المشركين في أرض الشام في سورية ، والكثير من عوام المسلمين وبعض المنتسبين لطلب العلم الشرعي يجهلون دين هؤلاء ، وسبب

فقال الدولة الإسلامية لهم ، فيقعون في الحرج والجهل والفتيا بغير علم ، فكان لا بد من بيان لحال الدين الدرزي وأهله وما هم عليه ، وسبب آخر ؛ ظهور أبقاق الزندقة والردة والنفاق في الإنكار والشجب والدفاع عن إخوانهم الدرزي ، فأردنا صد ورد عادية هؤلاء الكلاب الملاعين كي لا يضلوا العوام أكثر من ضلالهم ، والله المستعان . وهؤلاء أي أصحاب السبب الثاني

مِثْلُ الْكِلَابِ تَهْرُ عَنْدَ جِرَائِهَا ... وَرِمَتْ لَهَارِمُهُ مِن الْجِرْبَارِ

. أي مثل الكلاب النابحة عند الدروب .

:وبه نستعين

:تعريف الدين الدرزي والدروز (1)

لغة: الدَّرْزُ: وَاجِدُ دُرُوزِ النَّوْبِ وَنَحْوِهِ، وَهُوَ قَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ. وَيُقَالُ لِلْقَمَلِ وَالصَّنْبَانِ: بَتَاثُ الدَّرُوزِ. وَالدَّرْزُ: رُئِيْرُ النَّوْبِ وَمَاؤُهُ، وَهُوَ دَخِيلٌ، وَحَمْعُهُ دُرُوزٌ. وَيَبْنُو دَرَزًا: الْحَبَّاطُونَ وَالْحَاكِمَةُ. وَأَوْلَادُ دَرَزَةٍ: الْعَوَاعِي. [ابن منظور - لسان العرب: 348/5 - القاموس المحيط: 511/1] وَقَالَ زَيْنُ الدِّينِ الرَّازِي "النَّوْبُ قَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ" [مختار الصحاح: 103/1].  
. فكلمة الدرور أصلها من كلام الفرس ثم عربت ، بمعنى استعمالها العرب في كلامهم .

اصطلاحًا: "هي فرقة من الفرق الباطنية الإسماعيلية العبيدية الغلاة الذين ألهوا الحاكم بأمر الله، وجدوا كل ما أخبر الله به؛ من يوم القيامة والنواب والعقاب، وقالوا بالتناسخ الذي يسمونه التقمص مخالفة للنصيرية، ظهرت [في بداية القرن الخامس الهجري في مصر" ] فرقة معاصرة لغالب عواجي: 591/2

وعرفها بعضهم بأنها : "فرقة باطنية تؤلّه الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله، أخذت جل عقائدها عن الإسماعيلية، وهي تنتسب إلى نشتكين الدرزي. نشأت في مصر لكنها لم تلبث أن هاجرت إلى الشام. عقائدها خليط من عدة أديان وأفكار، كما أنها تؤمن بسرية أفكارها، فلا تنشرها على الناس، ولا تعلمها لأبنائها إلا إذا بلغوا سن الأربعين " [موسوعة الأديان والفرق: 397/1].

:التأسيس وأبرز الشخصيات (2)

: جاء في موسوعة الأديان

- محور العقيدة الدرزية هو الخليفة الفاطمي: أبو علي المنصور بن العزيز بالله بن المعز لدين الله الفاطمي الملقب بالحاكم بأمر الله ولد سنة 375هـ/985م وقتل سنة 411هـ/1021م. كان شاذًا في فكره وسلوكه وتصرفاته، شديد القسوة والتناقض والحقد على الناس، أكثر من القتل والتعذيب دون أسباب تدعو إلى ذلك.
- المؤسس الفعلي لهذه العقيدة هو: حمزة بن علي بن محمد الزوزني 375هـ/430هـ: وهو الذي أعلن سنة 408هـ. أن روح الإله قد حلت في الحاكم ودعا إلى ذلك وألف كتب العقائد الدرزية
- محمد بن إسماعيل الدرزي المعروف بنشكتين، كان مع حمزة في تأسيس عقائد الدرور إلا أنه تسرع في إعلان ألوهية الحاكم سنة 407هـ. مما أغضب حمزة عليه وأثار الناس ضده حيث فرّ إلى الشام وهناك دعا إلى مذهبه وظهرت الفرقة الدرزية التي ارتبطت باسمه على الرغم من أنهم يلعبونه لأنه خرج عن تعاليم حمزة الذي دبر لقتله سنة 411هـ.

.الحسين بن حيدرة الفرغاني المعروف بالأخرم أو الأجدع: وهو المبشر بدعوة حمزة بين الناس .

- بهاء الدين أبو الحسن علي بن أحمد السموقي المعروف بالضيف: كان له أكبر الأثر في انتشار المذهب وقت غياب حمزة سنة 411هـ. وقد ألف كثيراً من نشراتهم مثل: رسالة التنبيه والتأنيب والتوبيخ ورسالة التعنيف والتنهجين وغيرها. وهو الذي أعلق باب الاجتهاد في المذهب حرصاً على بقاء الأصول التي وضعها هو وحمزة والتميمي.

- أبو إبراهيم إسماعيل بن حامد التميمي: صهر حمزة وساعده الأيمن في الدعوة وهو الذي يليه في المرتبة " اهـ ] . [الموسوعة: 398/1

: العقائد الكفرية والشركية (3)

للدروز عقائد كفرية كثيرة وخرافات شركية عديدة ملفقة من عدة ديانات وثنية وأساطير مضحكة ، جاء في "موسوعة الأديان" وفي " فرقة معاصرة " ما يلي

.يعتقدون بألوهية الحاكم بأمر الله ولما مات قالوا بغيبته وأنه سيرجع 1•

.ينكرون الأنبياء والرسل جميعاً ويلقبونهم بالأبالسة 2•

3. يعتقدون بأن المسيح هو داعيتهم حمزة 3.

4. يبغضون جميع أهل الديانات الأخرى والمسلمين منهم بخاصة ويستبيحون دماءهم وأموالهم وغشهم عند المقدرة.

5. يعتقدون بأن ديانتهم نسخت كل ما قبلها وينكرون جميع أحكام وعبادات الإسلام وأصوله كلها 5.

6. حج بعض كبار مفكريهم المعاصرين إلى الهند متظاهرين بأن عقيدتهم نابعة من حكمة الهند 6.

7. ولا يكون الإنسان درزياً إلا إذا كتب أو تلى الميثاق الخاص 7.

8. يقولون بتناسخ الأرواح وأن الثواب والعقاب يكون بانتقال الروح من جسد صاحبها إلى جسد أسعد أو أشقى 8.

9. ينكرون الجنة والنار والثواب والعقاب الأخرى 9.

10. ينكرون القرآن الكريم ويقولون إنه من وضع سلمان الفارسي ولهم مصحف خاص بهم يسمى المنفرد بذاته 10.

11. يرجعون عقائدهم إلى عصور متقدمة جداً ويفتخرون بالانتساب إلى الفرعونية القديمة وإلى حكماء الهند 11. القدامى.

12. يبدأ التاريخ عندهم من سنة 408هـ وهي السنة التي أعلن فيها حمزة ألوهية الحاكم 12.

13. يعتقدون أن القيامة هي رجوع الحاكم الذي سيقودهم إلى هدم الكعبة وسحق المسلمين والنصارى في جميع أنحاء الأرض وأنهم سيحكمون العالم إلى الأبد ويفرضون الجزية والذل على المسلمين 13.

14. يعتقدون أن الحاكم أرسل خمسة أنبياء هم حمزة وإسماعيل ومحمد الكلمة وأبو الخير وبهاء 14.

15. يحرمون الزواج مع غيرهم والصدقة عليهم ومساعدتهم كما يمنعون التعدد وإرجاع المطلقة 15.

16. يحرمون البنات من الميراث 16.

17. لا يعترفون بحرمة الأخت والأخ من الرضاة 17.

18. لا يقبل الدروز أحداً في دينهم ولا يسمحون لأحد بالخروج منه 18.

19. ينقسم المجتمع الدرزي المعاصر - كما هو الحال سابقاً - من الناحية الدينية إلى قسمين 19:

-- الروحانيين: بيدهم أسرار الطائفة وينقسمون إلى: رؤساء وعقلاء وأجاويد

-- الجثمانيين: الذين يعتنون بالأمور الدنيوية وهم قسمان: أمراء وجهال

20. أما من الناحية الاجتماعية فلا يعترفون بالسلطات القائمة إنما يحكمهم شيخ العقل ونوابه وفق نظام الإقطاع الديني.

21. يعتقدون ما يعتقدوه الفلاسفة من أن إلههم خلق العقل الكلي وبواسطته وجدت النفس الكلية وعنها تفرّعت المخلوقات.

22. يقولون في الصحابة أقوالاً منكراً منها قولهم: الفحشاء والمنكر هما (أبو بكر وعمر) رضي الله عنهما 22.

23. التستر والكتمان من أصول معتقداتهم فهي ليست من باب التقية إنما هي مشروعة في أصول دينهم 23.

24. مناطقهم خالية من المساجد ويستعيضون عنها بخلوات يجتمعون فيها ولا يسمحون لأحد بدخولها 24.

25. لا يصومون في رمضان ولا يحجون إلى بيت الله الحرام، وإنما يحجون إلى خلوة البياضة في بلدة حاصبية في لبنان ولا يزورون مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ولكنهم يزورون الكنيسة المريمية في قرية معلولا بمحافظة دمشق.

26. لا يتلقى الدرزي عقيدته ولا يبوحون بها إليه ولا يكون مكلفاً بتعاليمها إلا إذا بلغ سن الأربعين وهو سن العقل لديهم.

27. يصنف الدرروز ضمن الفرق الباطنية لإيمانها بالتقية والقول بالباطن وبسرية العقائد 27.

28. تؤمن بالتناسخ بمعنى أن الإنسان إذا مات فإن روحه تنقسم إنساناً آخر يولد بعد موت الأول، فإذا مات الثاني تنقسمت روحه إنساناً ثالثاً وهكذا في مراحل متتابعة للفرد الواحد.

29. للأعداد خمسة وسبعة مكانة خاصة في العقيدة الدرزية 29.

:- من كتب الدرروز 30

لهم رسائل مقدسة تسمى رسائل الحكمة وعددها 111 رسالة وهي من تأليف حمزة وبهاء الدين والتميمي .  
 .. لهم مصحف يسمى المنفرد بذاته  
 - كتاب النفاط والدوائر وينسب إلى حمزة بن علي ويذهب بعض المؤرخين في نسبته إلى عبد الغفار تقي الدين  
 البعلقي الذي قتل سنة 900 هـ .  
 .. ميناك ولي الزمان: كتبه حمزة بن علي، وهو الذي يؤخذ على الدرزي حين يعرف بعقيدته  
 .. النقص الخفي: وهو الذي نقض فيه حمزة الشرائع كلها وخاصة أركان الإسلام الخمسة

تأثروا بالباطنية عموماً وخاصة الباطنية اليونانية متمثلة في أرسطو وأفلاطون وأتباع فيناغورس واعتبرهم 31٠  
 أسياهم الروحانيين

أخذوا جُلَّ معتقداتهم عن الطائفة الإسماعيلية 32٠

تأثروا بالدهريين في قولهم بالحياة الأبدية وقد تأثروا بالبوذية في كثير من الأفكار والمعتقدات، كما تأثروا 33٠  
 ببعض فلسفة الفرس والهند والفراغنة القدامى، ويعيش الدرزي اليوم في لبنان وسوريا وفلسطين. اهـ ]  
 . [الموسوعة: 398/1 - فرق معاصرة: 619/2

#### 4) حكم الدرزي:

كفى بما ذكرنا من عقائدهم دليلاً قطعياً وحجة ساطعة في كفرهم وشركهم ، فكفرهم متحقق وواقع ، بل من شك  
 في كفرهم كفر وهو كافر مثلهم ، وهؤلاء الدرزي : يقاتلون ويقتلون وإنما ثقفوا وقاتلهم من جنس قتال اليهود  
 والنصارى والمشركين، وتحرم ذبيحتهم ، ونسبى نساؤهم وتؤخذ أموالهم وتغنم .

-: قَالَ سَيِّحُ الْإِسْلَامِ - رَجَمَهُ اللَّهُ

رَدًّا عَلَى نَبَذِ لَطَوَائِفَ مِنْ " الدَّرُوزِ " كُفْرَهُ هَؤُلَاءِ مِمَّا لَا يَخْتَلِفُ فِيهِ الْمُسْلِمُونَ؛ بَلْ مِنْ شَكِّ فِي كُفْرِهِمْ فَهُوَ كَافِرٌ  
 مِثْلَهُمْ؛ لَا هُمْ يَمْتَرُونَ أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ؛ بَلْ هُمْ الْكُفْرَةَ الصَّالُونَ فَلَا يُنَاحُ أَكْلُ طَعَامِهِمْ وَتُسَبَّى نِسَاؤُهُمْ  
 وَتُؤَخَذُ أَمْوَالُهُمْ. فَإِنَّهُمْ زَنَادِقَةٌ مُرْتَدُونَ لَا تُقْبَلُ تَوْبَتُهُمْ؛ بَلْ يُقْتَلُونَ أَبْتِمًا يُقْفَوُا؛ وَيُلْعَنُونَ كَمَا وَصَفُوا؛ وَلَا يَجُوزُ  
 اسْتِحْدَامُهُمْ لِلْجَرَّاسَةِ وَالْبَوَابَةِ وَالْحِقَاطِ. وَيَحِبُّ قَتْلَ عُلَمَائِهِمْ وَصُلَحَائِهِمْ لِئَلَّا يُضِلُّوا عَمْرَهُمْ؛ وَيَحْرُمُ النَّوْمَ مَعَهُمْ فِي  
 بُيُوتِهِمْ؛ وَزُفْقَتِهِمْ؛ وَالْمَسْبِيَّ مَعَهُمْ وَتَسْبِيحَ خَنَائِرِهِمْ إِذَا غَلِمَ مَوْتُهَا. وَيَحْرُمُ عَلَى وِلَاةِ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ إِضَاعَةَ مَا أَمَرَ  
 اللَّهُ مِنْ إِقَامَةِ الْخُدُودِ عَلَيْهِمْ بَيِّ سُنْبِيءِ بَرَاهِ الْمُقِيمِ لَا الْمُقَامِ عَلَيْهِ. وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ وَعَلَيْهِ التَّكْلَانِ. اهـ ] مجموع  
 [الفتاوى: 162/35]

وسئِل: عَن " الدَّرُوزِيَّةِ " وَالتَّصْبِيرِيَّةِ " : مَا حُكْمُهُمْ؟ أَحَاب: هَؤُلَاءِ الدَّرُوزِيَّةُ وَالتَّصْبِيرِيَّةُ كُفْرًا بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ، لَا يَجِلُّ  
 أَكْلُ دَبَائِحِهِمْ، وَلَا يَكَاخُ نِسَائِهِمْ؛ بَلْ وَلَا يَقْرُونَ بِالْجَزِيَّةِ؛ فَإِنَّهُمْ مُرْتَدُونَ عَنِ دِينِ الْإِسْلَامِ، لِنِسَاؤِ مُسْلِمِينَ؛ وَلَا يَهُودَ،  
 وَلَا نَصَارَى، لَا يَقْرُونَ بِوُجُوبِ الصَّلَاةِ الْخَمْسِ، وَلَا وَجُوبِ صَوْمِ رَمَضَانَ، وَلَا وَجُوبِ الْحَجِّ؛ وَلَا يَحْرِمُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ  
 . وَرَسُولُهُ مِنَ الْمَيْتَةِ وَالْحَمْرِ وَعَبْرِهِمَا. وَإِنْ أَطَهَرُوا الشَّهَادَتَيْنِ مَعَ هَذِهِ الْعَقَائِدِ فَهِنَّ كُفْرًا بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ  
 : قَاَمَا " التَّصْبِيرِيَّةِ " فَهِنَّ أَتْبَاعُ أَبِي شَعْبٍ مُحَمَّدِ بْنِ نُصَيْرٍ، وَكَانَ مِنَ الْعُلَاةِ الدِّينِ يَقُولُونَ: إِنَّ عَلِيًّا إِلَهُ، وَهُمْ يُنْشِدُونَ

أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا ... خَيْرُهُ الْأَنْزَعُ الطَّيْبِيُّ  
 وَلَا حَبَابَ عَلَيْهِ إِلَّا ... مُحَمَّدُ الصَّادِقُ الْأَمِينُ  
 وَلَا طَرِيقَ إِلَيْهِ إِلَّا ... سَلْمَانَ دُو الْعُقُودِ الْمَتِينِ

وَأَمَّا " الدَّرُوزِيَّةِ " فَأَتْبَاعُ هَشْتَكِينِ الدَّرُوزِيِّ؛ وَكَانَ مِنْ مَوَالِي الْحَاكِمِ أَرْسَلَهُ إِلَى أَهْلِ وَايِ تَيْمِ اللَّهِ بْنِ تَعَلْتَةَ، فَدَعَاهُمْ  
 إِلَى إِلَهِيَّةِ الْحَاكِمِ، وَبَسَّمُوهُ " النَّارِيَّ، الْعَلَامَ " وَبَخَلْفُونَ بِهِ، وَهُمْ مِنَ الْإِسْمَاعِيلِيَّةِ الْقَائِلِينَ بِأَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ  
 نَسَجَ سَبْعَةَ مِائَةِ مِائَةِ مَحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وَهُمْ أَعْظَمُ كُفْرًا مِنَ الْعَالِيَّةِ، يَقُولُونَ بِقَدَمِ الْعَالَمِ، وَإِنْكَارِ الْمَعَادِ، وَإِنْكَارِ  
 الْإِسْلَامِ وَمَحْرَمَاتِهِ وَهُمْ مِنَ الْقَرَامِطَةِ الْبَاطِنِيَّةِ الَّذِينَ هُمْ أَكْفَرُ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَمُشْرِكِي الْعَرَبِ، وَعَابَتُهُمْ أَنْ  
 يَكُونُوا " فَلَاسِقَةً " عَلَى مَذْهَبِ أَرْسَطُو وَأَمْتَالِهِ أَوْ " مَخُوسًا " . وَقَوْلُهُمْ مُرْكَبٌ مِنْ قَوْلِ الْفَلَاسِقَةِ وَالْمَخُوسِ،  
 . [وَبَطْهَرُوا التَّشْيِيعَ يَفَاقًا. وَاللَّهُ أَعْلَمُ. " اهـ ] الفتاوى الكبرى: 513/3

قال البهوتي الحنبلي: " (والدُرُوزِ وَالتَّصْبِيرِيَّةِ وَالتَّبَائِيغِ) فِرْقٌ يَجْتَلِ السُّوفِي وَكِسْرَوَانَ لَهُمْ أَحْوَالٌ شَبِيحَةٌ وَطَهَرَتْ -  
 لَهُمْ شَوْكَةُ أَرْهَاءِ اللَّهِ تَعَالَى (لَا تَجِلُّ دَبَائِحُهُمْ وَلَا يَجِلُّ نِكَاحُ نِسَائِهِمْ وَلَا أَنْ يُنْكَحَهُمُ الْمُسْلِمُ وَلَيْتَهُ) . قُلْتُ: حُكْمُهُمْ  
 كَالْمُرْتَدِّينَ (وَالْمُرْتَدَّةُ يَحْرُمُ نِكَاحُهَا عَلَى أَيِّ دِينٍ كَانَتْ) عَلَيْهِ وَإِنْ تَدَبَّتْ بِيَدَيْنِ أَهْلِ الْكِتَابِ لِأَنَّهَا لَا تَقْرُ عَلَى دِينِهَا. " اهـ  
 . [كشاف الفناع عن متن الإقناع: 85/5

قال السفاريني الحنبلي في حكم إنلاف كتب أهل الفساد: " فُكِّلَ مَا سَاكَلَ ذَلِكَ وَمَاتَلَهُ فَلَا صَمَانَ عَلَى مُلْفِهِ لَعَدَمِ  
 حُرْمَتِهِ وَمَالِيَّتِهِ، وَكَذَا كُتُبُ مُتَدَعَّةٍ مُصَلَّةٍ، وَأَحَادِيثُ مَكْذُوبَةٍ، وَكُتُبُ أَهْلِ الْكُفْرِ بِالأُولَى لَا سَبِيْمَا (كُتُبُ الدَّرُوزِ) عَلَيْهِمْ  
 لَعْنَةُ اللَّهِ، فَقَدْ تَطَلَّرَتْ فِي بَعْضِهَا فِرَائِثُ الْعَجَبِ، فَلَا يَهُودَ وَلَا نَصَارَى وَلَا مَخُوسَ مِنْهُمْ، بَلْ هُمْ أَشَدُّ مِنْ  
 عَلَمَاتِ كُفْرِهِمْ لِإِسْقَاطِهِمْ الْأَحْكَامَ وَإِنْكَارِهِمُ الْقِيَامَ، وَرَعْمَهُمْ أَنْ الْحَاكِمَ الْعَبْدِيَّ الْخَبِيثَ رَبُّ الْأَنَامِ، تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا  
 يَقُولُونَ عَلْوًا كَبِيرًا فَكُلُّ مَا كَانَ مِنْ هَذَا وَأَصْرَابِهِ مِنَ الْكُتُبِ الْمُصَلَّةِ (أَفْذُ) هَا أَمْرٌ وَجُوبٌ أَوْ اسْتِحْبَابٌ عَلَى مَا مَرَّ  
 . بَيَانُهُ مِنَ الْقَدِّ وَهُوَ الْقَطْعُ الْمُسْتَأْصِلُ أَوْ الْمُسْتَطِيلُ وَالسَّقُّ كَالْأَفْزَادِ وَالتَّقْدِيدِ كَمَا فِي الْقَامُوسِ  
 وَبَيَضٍ وَجُورٍ لِلْعَمَارِ بِعَدْرِ مَا ... يُزِيلُ عَنِ الْمَنْكُورِ مَعْصِدَ مُعْسِدِ  
 [اهـ ] غذاء الألباب: 252/1

فالإجماع انعقد على كفر هؤلاء ووجوب قتالهم وأنهم لا يقرون على ما هم عليه ، بل يجب قتالهم حتى لا تكون

فتنة وهي الشرك ، ويكون الدين كله لله . وفي مثل هؤلاء قال الله تعالى : { قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَصَّصْتُ سِنَّهُمُ الْأُولِينَ (38) وَقَالُوا لَهُمْ حَتَّى لَا يَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (39) وَإِنْ تَوَلَّوْا فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ (40) } [ الأنفال: 38-40 ] .

قال الحافظ ابن كثير: " يَقُولُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: { قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا } أَي: عَمَّا هُمْ فِيهِ مِنَ الْكُفْرِ وَالْمُسَاقَاةِ وَالْعِتَادِ وَيَدْخُلُوا فِي الْإِسْلَامِ وَالطَّلَاعَةِ وَالْإِنَابَةِ، يُغْفَرُ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ، أَي: مِنْ كُفْرِهِمْ، وَذُنُوبِهِمْ وَخَطَايَاهُمْ، كَمَا جَاءَ فِي الصَّحِيحِ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي وَائِلٍ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " مَنْ أَحْسَنَ فِي الْإِسْلَامِ، لَمْ يُؤَاخِذْ بِمَا عَمِلَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَمَنْ أَسَاءَ فِي الْإِسْلَامِ، أَخَذَ بِالْأُولَى وَالْآخِرِ " وَفِي الصَّحِيحِ " أَيْضًا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " الْإِسْلَامُ يُحِبُّ مَا قَبْلَهُ وَالتَّوْبَةُ تُحِبُّ مَا كَانَ قَبْلَهَا "

وَقَوْلُهُ: { وَإِنْ يَعُودُوا } أَي: يَسْتَمِرُّوا عَلَى مَا هُمْ فِيهِ، { فَقَدْ مَصَّصْتُ سِنَّهُمُ الْأُولِينَ } أَي: فَقَدْ مَصَّصْتُ سِنَّتَنَا فِي الْأُولِينَ أَنَّهُمْ إِذَا كَذَّبُوا وَاسْتَمَرُّوا عَلَى عِتَادِهِمْ، أَنَا نَعَا جَلَّهُمْ بِالْعَذَابِ وَالْعُقُوبَةِ

وَقَوْلُهُ: { فَقَدْ مَصَّصْتُ سِنَّهُمُ الْأُولِينَ } أَي: فِي فُرَيْشِ يَوْمِ بَدْرٍ وَعَبَّرَهَا مِنَ الْأَمَمِ... وَقَالَ الصَّحَّاحُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: { وَقَالُوا لَهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ } بَعِي: حَتَّى لَا يَكُونَ شِرْكٌ، وَكَذَا قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ، وَمُجَاهِدٌ، وَالْحَسَنُ، وَقَتَادَةُ، وَالتَّرْبِيعُ عَنِ أَنَسِ، وَالسُّدِّيُّ، وَمُقَاتِلُ بْنُ حَبَّانٍ، وَزَيْدُ بْنُ أَسْلَمٍ. وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ: بَلَغَنِي عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ وَعَبْرَهُ مِنْ عَلَمَانِنَا: { حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ } حَتَّى لَا يُفَيِّنَ مُسْلِمٌ عَنْ دِينِهِ. وَقَوْلُهُ: { وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ } قَالَ الصَّحَّاحُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي هَذِهِ آيَةِ، قَالَ: يُخْلِصُ التَّوْحِيدَ لِلَّهِ. وَقَالَ الْجِسِّيُّ وَقَتَادَةُ، وَابْنُ جُرَيْجٍ: { وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ } أَنْ يُقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ: وَيَكُونُ التَّوْحِيدُ خَالِصًا لِلَّهِ، لَيْسَ فِيهِ شِرْكٌ، وَيَخْلَعُ مَا دُونَهُ مِنَ الْأَنْدَادِ. وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمٍ: { وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ } لَا يَكُونُ مَعَ دِينِكُمْ كُفْرٌ. وَيَشْهَدُ لَهُ بِمَا نَبَّهَتْ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: " أَمِرْتُ أَنْ أَقَابِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَإِذَا قَالُواهَا، عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا، وَحَسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ " وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الرَّجُلِ يُقَابِلُ شَجَاعَةً وَيُقَابِلُ حَمِيَّةً، وَيُقَابِلُ رِبَاءً، أَيُّ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ؟ فَقَالَ: " مَنْ قَاتَلَ لِنُكُونِ كَلِمَةِ اللَّهِ هِيَ الْعُلْبَا، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ "

وَقَوْلُهُ: { فَإِنْ انْتَهُوا } أَي: بِقِتَالِكُمْ عَمَّا هُمْ فِيهِ مِنَ الْكُفْرِ، فَكَفُّوا عَنْهُ، وَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا بِوَاطِنِهِمْ، { فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ } كَمَا قَالَ تَعَالَى: { فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ } [ التَّوْبَةُ: 5 ] ، وَفِي آيَةِ الْآخِرَى: { فَإِخْوَانِكُمْ فِي الدِّينِ } [ التَّوْبَةُ: 11 ] . وَقَالَ: { وَقَالُوا لَهُمْ حَتَّى لَا يَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهُوا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ } [ الْبَقَرَةُ: 193 ] . وَفِي الصَّحِيحِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِأَسَامَةَ -لَمَّا عَلَا ذَلِكَ الرَّجُلُ بِالسِّيفِ، فَقَالَ: " لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ "، فَصَرَبَهُ فَقَتَلَهُ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ -فَقَالَ لِأَسَامَةَ: " أَقْتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟ وَكَيْفَ تَصْنَعُ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ " قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّمَا قَالَهَا تَعُودًا. قَالَ: " هَلَّا شَقَعْتَ عَنْ قَلْبِهِ؟ "، وَجَعَلَ يَقُولُ وَيُكْرِرُ عَلَيْهِ: " مَنْ لَكَ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ " قَالَ لِأَسَامَةَ: حَتَّى تَمْتِنْتَ أَنِّي لَمْ . أَكُنْ أَسْلَمْتُ إِلَّا ذَلِكَ الْيَوْمَ .

وَقَوْلُهُ: { وَإِنْ يَتَوَلَّوْا فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ } أَي: وَإِنْ اسْتَمَرُّوا عَلَى خِلَافِكُمْ وَمُخَارَبَتِكُمْ، { فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ } سَيِّدُكُمْ وَتَاصِرُكُمْ عَلَى أَعْدَائِكُمْ، فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ. " اهـ [ تفسير ابن كثير: 54/4 ] .

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك .

. وصلى الله وسلم على نبينا مُحَمَّدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين .

. - كتبه وجمعه ونسقه : أَبُو مُعَاذٍ الْمَقْدِسِيُّ - غفر الله له  
ذو القعدة/1439/15